

وصمة العار تعيق الانتماء المجتمعي: دراسة تحليلية للصحة النفسية

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

فبراير 11, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). وصمة العار تعيق الانتماء المجتمعي: دراسة تحليلية للصحة النفسية. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=118674>

تخيل أنك تحاول بناء حياة طبيعية، حياة مليئة بالعلاقات الاجتماعية والأنشطة اليومية، ولكنك تشعر باستمرار بنظرات الآخرين، أو تخشى أن يتم الحكم عليك بسبب شيء لا يمكنك تغييره. هذا هو الواقع الذي يعيشه الكثير من الأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة (SMI - Serious Mental Illness)، حيث يلعب "الوصم" (Stigma) دوراً كبيراً في تشكيل تجربتهم المجتمعية.

منهجية البحث

قام باحثون بدراسة معمقة لتأثير الوصم على حياة الأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة، مستخدمين إطار عمل نظري يسمى "النموذج الهيكلي-الوظيفي-التجريبي" (Structural-Function-Experiential - SFE). يركز هذا النموذج على فهم كيف تتفاعل الجوانب المختلفة للمجتمع - هيكله، ووظائفه، وتجارب الأفراد فيه - للتأثير على الصحة النفسية والاجتماعية.

لإجراء هذه الدراسة، أجرى الباحثون مقابلات شبه منظمة وشبكات اجتماعية مع 30 مشاركاً يتلقون خدمات علاج مجتمعي شامل (Assertive Community Treatment - ACT) في ولاية نيويورك. هذا النوع من العلاج يهدف إلى توفير دعم مستمر وشامل للأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة، مما يسمح لهم بالعيش بشكل مستقل في المجتمع. استخدم الباحثون نهج "النظرية المجذرة المعدلة" (Modified Grounded Theory) لتحليل البيانات، وهي طريقة تهدف إلى استخلاص الأنماط والموضوعات الرئيسية من خلال فحص دقيق لتجارب المشاركين.

نتائج البحث

من خلال تحليل المقابلات، توصل الباحثون إلى أربعة موضوعات رئيسية تعكس كيف يؤثر الوصم على حياة المشاركين. الموضوع الأول، "ربما أنا مجنون مثلما يقولون"، يكشف عن كيف أن الوصم يؤدي إلى تداخل الأفراد مع تصوراتهم الذاتية، مما يجعلهم يشككون في قيمتهم ويدخلون في دوامة من الشك الذاتي. هذا الشعور بالعار يمكن أن يكون مدمراً، ويؤدي إلى تفاقم الأعراض النفسية وتقليل فرص التعافي.

الموضوع الثاني، "تجنب الإفصاح والعلاقات"، يوضح كيف أن الخوف من الحكم والتمييز يدفع الأفراد إلى إخفاء حالتهم النفسية عن الآخرين، وتجنب بناء علاقات اجتماعية وثيقة. هذا العزلة الاجتماعية يمكن أن تكون لها آثار سلبية عميقة على الصحة النفسية والجسدية، وتزيد من الشعور بالوحدة والاكئاب. أشار المشاركون إلى أنهم يخشون أن يتم معاملتهم بشكل مختلف إذا علم الآخرون بحالتهم، أو أن يتم نبذهم من قبل مجتمعاتهم.

الموضوع الثالث، "المقدمون أو لا أحد"، يسلط الضوء على الاعتماد المفرط على مقدمي الرعاية الصحية كبديل للعلاقات الاجتماعية الطبيعية. في كثير من الحالات، يجد الأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة أنهم لا يستطيعون الاعتماد على أصدقائهم أو عائلاتهم للحصول على الدعم العاطفي والاجتماعي، وبالتالي يلجأون إلى مقدمي الرعاية الصحية كبديل. على الرغم من أن مقدمي الرعاية الصحية يلعبون دوراً حيوياً في توفير العلاج والدعم، إلا أنهم لا يمكنهم استبدال العلاقات الاجتماعية الحقيقية.

أما الموضوع الرابع، "الشوق إلى التواصل"، فيعبر عن الرغبة العميقة في الانتماء والتواصل مع الآخرين. على الرغم من الخوف من الوصم والعزلة الاجتماعية، إلا أن المشاركين أبدوا رغبة قوية في بناء علاقات ذات معنى والمشاركة في الأنشطة المجتمعية. هذا الشوق إلى التواصل يظهر أن الوصم لا يمنع الأفراد من الرغبة في الانتماء، ولكنه يجعل من الصعب عليهم تحقيق ذلك.

دلالات البحث

توضح هذه الدراسة، التي أجراها الباحثون، كيف أن الوصم يعمل ضمن إطار بيئي معقد، يتضمن الجوانب الهيكلية والوظيفية والتجريبية للمجتمع. الوصم لا يقتصر على المواقف السلبية للأفراد، بل يتجلى أيضاً في السياسات والممارسات المجتمعية التي تهمش وتستبعد الأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة. من خلال تطبيق نموذج SFE، يمكننا فهم الآليات المجتمعية التي من خلالها يمكن تخفيف الوصم وتعزيز الاندماج الاجتماعي والتعافي.

تشير النتائج إلى أن الجهود الرامية إلى مكافحة الوصم يجب أن تركز على تغيير المواقف المجتمعية، وتحسين الوصول إلى خدمات الصحة النفسية، وتعزيز الدعم الاجتماعي للأفراد الذين يعانون من أمراض نفسية خطيرة. من المهم أيضاً تمكين الأفراد من التحدث عن تجاربهم وتحدي الصور النمطية السلبية. إن تعزيز الاندماج الاجتماعي والتعافي يتطلب تغييراً تحويلياً في الطريقة التي نفكر بها ونتعامل بها مع الأمراض النفسية.

Reference

Gurdak, K. (2026). "You got it on you": How the Experience of Community is Influenced by Stigma. Journal of Community Psychology

DOI: [10.1002/jcop.70072](https://doi.org/10.1002/jcop.70072)